

أنا وأنت على الطريق الزوجة والهاتف النقال

لفت نظري مؤخرا يا سيدتي أحد الرسوم الكاريكاتورية لزوجين جالسين قبالة التلفزيون يحتسيان القهوة معا. وبدا الزوج منشغلا جدا بالأبي فون أي الهاتف النقال الحديث . فقالت الزوجة له: ليتنا نحن الحريم مثل الأيفون نتعلقون فينا طول الوقت . فرد عليها الزوج بمكر وقال: ياليت، عشان يصير فيه إصدار جديد كل سنة... ها ها .. وراح يضحك... إن هذا الكاريكاتور يعبر تماما عن الواقع الذي تعيشه النساء في البيوت في بعض الدول العربية ويا للأسف . واقع المنافسة حتى وصل الأمر إلى السيليولير الهاتف الجوال. فالرجل يقضي معظم وقته منشغلا عنها به، وبأصدقائه وبمشاهدة صفحة التواصل الاجتماعي الفيس بوك، وإلى ما هنالك من وسائل اتصال، بينما لا يهتم بزوجته شريكة حياته الجالسة بقربه. أما المرأة أي الزوجة التي تعاني من طريقة هذا التفكير بأن هناك دائما ضرة تقف بينها وبين زوجها، سواء ضرة فعلية ، أو ضرة مستقبلية ، أو حتى الهاتف الذي صار كالضرة، فالمرأة هذه، هي ضحية بالفعل لأنها تفتقد الاطمئنان والسلام في بيت زوجها بيتها هي، وتشعر وكأنها زوجة مؤقتة يمكن أن تطير في يوم من الأيام ومصيرها يكمن بكلمة ينطقها زوجها.

اما الخبر الثاني فيقول: هناك ثلاثون ألف حالة طلاق في السنة ومليون ونصف عانس في السعودية. تعاني السعودية من ارتفاع هائل في حالات الطلاق، وأزمة في العزوف عن الزواج. وبحسب مستشار إمارة المنطقة الشرقية للشؤون الأسرية غازي الشمري، فقد وصلت حالات الطلاق خلال السنة الماضية في المملكة إلى ثلاثين ألف حالة. مشيرا إلى أنه هناك مليون ونصف المليون عانس تجاوزن الثلاثين عاما. كما دفعت نسب ارتفاع حالات الطلاق والعوانس ووجود ٢٦% من المصابين بالإيدز إضافة إلى زيادة الحالات المكتشفة للعام الماضي بمعدل خمس مئة حالة في السنة، دفعت المستشار غازي إلى تصوير برنامجين في الآونة الأخيرة، حسبما ذكر موقع سيدتي نيت. وكان إحصاء حديث أعده مركز أبحاث ميثود أند سولوشن، للدراسات والأبحاث ، قد كشف أن نسبة الطلاق مرتفعة في بلدان مجلس التعاون الخليجي وذلك بخلاف باقي البلدان العربية ، وفق ما أتت من معلومات عدلية، والتي كانت تتفوق في عدد العوانس. وربط اختصاصي اجتماعي بين ارتفاع عدد حالات الطلاق ف الخليج ووجود وفرة مالية تتيح لشباب الخليج الزواج والانفصال.

مما عزز من انتشار العنوسة بين أفرادها. فيما يقف العامل المادي عائقا في باقي البلدان العربية مشددا على أن ذلك ليس مطلقا.

تعددت الأسباب يا سيدتي لكن الموت واحد كما يقول المثل. وهنا أيضا ينطبق ذلك على حالة الطلاق. تعددت أسباب الطلاق لكن حالة الطلاق قائمة في بلاد الخليج والسعودية أكثر من غيرها من بلدان عربية أخرى. وهذا ما سمعناه من التقرير مؤخرًا. وبالطبع فإنه لا يسعنا إلا أن نتأسف على هذا الوضع، لأن الطلاق يحصل ضد المرأة وفور أن ينطق الرجل بالكلمة تعتبر المرأة طالقة. ألا يحزُّ هذا في النفس يا سيدتي؟ بأن تعيش المرأة الزوجة في بيتها الزوجي وهي تشعر بهذا التهديد يرافقها ليل نهار؟ فأين الأمان والاطمئنان والاستقرار في بيتها؟ وأين السكن والمودة وانسجام العائلة؟

وهذا ما سأل عنه الفريسيون وهم طائفة يهودية متعصبة الرب يسوع المسيح . سألوا فيما إذا كان يحلُّ للرجل أن يطلق امرأته . يخبرنا الإنجيل بحسب البشير مرقس ويقول: فأجاب وقال لهم الرب يسوع : بماذا أوصاكم موسى فقالوا موسى أذن أن يكتب لها كتاب طلاق فتطلق . فأجاب يسوع وقال لهم من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية. ولكن من بدء الخليقة نكحنا وأنثى خلقهما الله. من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا. إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان. ثم في البيت سأله تلاميذه أيضا عن ذلك فقال لهم من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني عليها وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بأخر تزني. ويعود متى البشير ليؤكد أيضا في إنجيله فيذكر قائلا: ومن طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق وأما أنا فأقول لكم أن من طلق امرأته إلا لعدة الزنى يجعلها تزني ومن يتزوج بمطلقة يزني.

إن هدف الرب يسوع من هذا الجواب هو أن يحافظ على وجود المرأة كزوجة، لها مكانتها وقيمتها، وليس كمطلقة. لأن الله الخالق يكره الطلاق كما ذكر الوحي لنا في سفر ملاخي. ولم يسمح للرجل أن يطلق المرأة إلا لعدة الخيانة الزنى. لأن المرأة الزانية أو الرجل الزاني في هذه الحالة قد نقضا عهد الزواج المقدس ونجس الواحد منهما هذه العلاقة المقدسة. بمعنى أن الطرف الزاني لم يحترم وجود الله في حياته. فإيا ليت كل من يسمع يتعظ ويعود بتوبة حقيقية إلى الفادي المسيح ويقبل أن يكون وحده قائدا وملكا على حياته، وهكذا يعيش الزوجان في وحدة وانسجام وسلام، تحت لواء ملك الله على حياتهما. لأنَّ الذي جمعه الله حقا لا يفرِّقه إنسان.